الروح والنفس الإنسانية وغاية الخلق

The human spirit and soul and the purpose of creation

طارق غريب داود

Tariq Gharib Dawood

is.tariq.dawood@alsalam.edu.iq

ملخص البحث

الروح هي النفخة الملائكية من روح الله جل وعلا وتمثل الطاقة المُفعلة للنفس والإرادة الفكرية والغريزية ونقلها الى الجهاز العصبي للتحول الى شعور حسي أو انفعال قولي أو حركي سلوكي وبخروج الروح يتوقف النفس والإرادة الشعورية والحركية .

النفس هي الهواء الناشئ او الناتج من انفعالات أولها الروح بالبدن وثانيها الانفعالات الغريزية البدنية وبانفعال الأول (الروح بالبدن) ينشأ الثاني (الغرائز البدنية) حيث ان الانفعال الأول يفعل الحياة في القلب والدماغ ومنهما تنتج الانفعالات الحياتية (الغريزية) الأخرى التنفسية والدورة الدموية والجهاز الهضمي والأجهزة الحياتية الأخرى المختصة بالنمو وديمومة الحياة والفكرية والتكاثر، فيكون ذلك الهواء المنفعل البصمة النفسية الانفعالية للشخص.

غاية الوجود الأخلاق الإنسانية: هي حمل الأمانة الأخلاقية التكليفية في شقيها الأول عبادة الله الواحد بكل تفاصيلها والثانية المعاملات الأخلاقية الإنسانية بين الناس أفرادا وجماعات ومع المخلوقات الأخرى، لتكون صورة مثالية للتعامل الأخلاقي ويشهده الله وملائكته والسماوات والأرض والجبال الى يوم الحساب.

الكلمات المفتاحية: علم النفس، علم الروح، غاية خلق الانسان، علم الاجتماع.

Abstract

The spirit is the angelic breath of God's spirit, may he be glorified and exalted. It represents the power which activated the soul and management of Intellectual and instinctive and transferring it to the nervous system to transform it into a sensory feeling or Verbal emotion or behavioral movement. With the exit of the soul, breathing stops, the sensory and kinetic management will stop too.

The soul is the air that arises or results from emotions, the first of which is the spirit in the body, and the second is the physical instinctive emotions with the first reaction (the soul in the body), the second (physical instincts) arises, since the first reaction activates life in the heart and brain, and from them other life activities are produced (instinctive) like respiratory, circulatory and digestive systems and the other life organs concerned with growth, permanence of life, intellectuality, and reproduction, so that air which is edgy will be The emotional and psychological imprint of a person

The purpose of existence is human ethics: it is to carry the moral mandated secretariat in its two parts the first being the worship of the One God in all its details, and the second is human moral dealings between people, individuals and groups, and with other creatures, being watched by the God, His angels, the heavens, the earth, and the mountains until the Day of Judgment.

keyword: Knowledge of the soul - psychology - The purpose of human creation - Sociology

المقدّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد والله وصحبه أجمعين .

أهميَّة موضوع البحث:

عند مطالعة العلوم والنظريات التي تتكلم عن الروح والنفس الإنسانية وغاية الخلق، وعلم الاجتماع. أجدها تختلف بنسبة غير قليلةٍ عن الواقع الحقيقي للإنسان فرداً والإنسانية جمعاء.

سبب اختيار البحث:

في المقابل أجدُ أنَ ذلك الواقع يتطابق كثيراً مع ما أورده الله (جل وعلى)، في محكم آياته الكريمة وما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة وبعض ما ورد في الكتب السماوية الأخرى.

أهداف البحث:

لذلك قررت أن أبحثَ وأطبقَ تلك العلوم مع ما ورد في محكم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، واسقاط تلك المقاربات على الواقع الفعلي للإنسان، وما أودع الله جل وعلى في هذا المخلوق من أسرار متداخلة ومتخادمة بشكل اعجازي عجيب، وكذلك تأكدت من عدم تقاطع أو اختلاف تلك المفاهيم مع الأدلة العلمية المنشورة في المواقع العلمية ومراجعها الرصينة. لنخرج بهذا البحث الذي يضع النقاط على الحروف ويفصل مفردات تركيب الإنسان الروحية والنفسية وغاية الخلق ليكون نواة دراسات علمية حديثة ترتكز على التوافق العلمي والواقعي وما أنزله الله (جل وعلا)، في محكم آياته في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والكتب المقدسة. وفي الختام أقول ما كان من صواب فمن الله (جل وعلا)، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان. وأسأل الله التوفيق والعافية.

منهج البحث

نتناول هذه الحقائق في بابين: الباب الأول مفردات تركيب الأنسان – الروح – النفس.

وهو على فصلين الأول: الروح في ثمانية مباحث:

المبحث الأول الروح نفخة ملائكية وتفعل ما تؤمر

المبحث الثاني تعريف الروح في ثمانية

نقاط _ المبحث الثالث أصل الروح

المبحث الرابع الروح من أوامر الله جل وعلا

المبحث الخامس غاية وجود الروح في الأنسان ___المبحث السادس الروح في الإنسان

المبحث السابع روح الله – المبحث الثامن مكان الأرواح بعد خروجها من البدن

الفصل الثاني النفس في أربع مباحث

المبحث الأول نشوء النفس الهوائية

المبحث الثاني الأحوال النفسية

المبحث الثالث أنواع الأنفس

المبحث الرابع التواصل النفسي والغريزي (التخاطر)

الباب الثاني غاية الوجود الإنسانية في فصلين: الفصل الأول غاية الوجود في مبحثين:

المبحث الأول غاية الوجود الأخلاق الإنسانية.

المبحث الثاني غاية خلق الإنسان في القرآن الكريم

الفصل الثاني تصنيف الناس على ستة مباحث:

المبحث الأول تصنيف الناس وفق الغاية التكليفية

المبحث الثاني تصنيف الناس بأدائهم الأمانة الأخلاقية.

المبحث الثالث تصنيف الإنسان في القرآن الكريم.

المبحث الرابع النظام الانسي والوحشي

المبحث الخامس النَسَب والشعوب الإنسانية

المبحث السادس الفرق بين الانسان والمسخ

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الباب الأول
من مفردات تركيب الأنسان
- الروح – النفس.

نتناول هذه المفردتين من تركيب الإنسان على فصلين:

الفصل الأول الروح

الفصل الثاني النفس

الفصل الأول

في هذا الفصل نتناول تفاصيل الروح في ثمانية مباحث

المبحث الأول الروح نفخة ملائكية وتفعل ما تؤمر

المبحث الثاني تعريف الروح في ثمانية نقاط

المبحث الثالث أصل الروح

المبحث الرابع الروح من أوامر الله جل وعلى

المبحث الخامس غاية وجود الروح في الأنسان

المبحث السادس الروح في الإنسان

المبحث السابع روح الله

المبحث الثامن مكان الأرواح بعد خروجها من البدن

الباب الأول
الفصل الأول الروح

المبحث الأول الروح نفخة ملائكية وتفعل ما تؤمر

خلق من أعظم مخلوقات الله شرفها وكرمها غاية التشريف والتكريم ونسبها لذاته العلية في كتابه القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[1]

والروح هي النفخة الملائكية من روح الله جل وعلا وتمثل الطاقة المُفعلة والموّجهة لطاقة الإنسان المنسجمة مع انسيابية التسوية الخلقية والحركة الغريزية للبدن وأرادت العقل لتحقيق الإرادة الحركية أو الفعلية أو الفكرية او العاطفية أو السلوكية، عندما يقرر العقل قرار او فعل او سلوك تنفعل الروح مع تلك الإرادة بتنفيذها من خلال الجهاز العصبي الى الأعضاء البدنية، حركية كانت او حسية وتنفعل مع كل مكنونات الإنسان الحياتية والتركيب السوي ليؤدي انفعال

(١) سورة الحجر٢٩ .

تقريريا او سلوكيا حركيا او حسيا بانسجام وتناغم معجز فتبار الله احسن الخالقين.

وعندما سئل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن الروح قال الله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ * قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً)[1]. اذا هي من أوامر الله جل وعلا.

المبحث الثاني: تعريف الروح في ثمانية نقاط

المعنى اللغوي[2]

أصل مادة (ر و ح) تدل على سعة وفسحة واطراد، وأصل ذلك كله الري.

المعنى الاصطلاحي:

قال البغوي في تفسيره: «والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان» انتهى

أقول ان الروح هي مفعال الإرادة من شعورية حسية أو فكرية أو لفظية أو فعلية سلوكية من منابعها الإرادية غريزية كانت أو فكرية .

ثانيا: الروح نفخة ريح ذات رائحة.

بما ان المعنى العام للروح ومن اشتقاقاتها الريح من أنواع الهواء المتحرك والرواح بمعنى الذهاب والروائح او الارياح بمعنى المشمومات، يدل ذلك انها متحركة كالهواء ولها رائحة تطيب وتنتن حسب إرادة وسلوك الشخص.

ودليل ذلك ان المؤمن ريحه ازكى من ريح الكافر وذلك ملموس واقعا والأهم من ذلك ان في خروج الروح عند موت الشهداء والصالحين تشم ريح المسك في الأرجاء ويسند ذلك حديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (إذا احتضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضيا عنك إلى روح الله وريحان ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى أنه لينالوله بعضهم بعضا، حتى يأتون به باب السماء فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض، فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه، فيسألونه ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه،

(١) سورة الإسراء الآية ٨٥

(٢) موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن – الروح

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية، وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون: اخرجي ساخطة مسخوطا عليك إلى عذاب الله عز وجل، فتخرج كأنتن ريح جيفة، حتى يأتون به باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح، حتى يأتون به أرواح الكفار)[1]

ثالثا: ان الروح تأتمر لطريقين حصرا اما الشكر او الكفر.

ولا يعني ان الإنسان بالروح سيكون مطلق الإرادة بل مقيد بالنجدين اما شاكرا او كفورا قال الله تعالى (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)[2] وهنا حصر الإرادة والاختيار في طريقين لا ثالث لهما ونهايتهما محسومة اما النجاح في التكليف والفوز بالجنة او الفشل والخسران والعقاب بجهنم نسال الله العافية.

رابعا: على قدر إيمان الشخص تطيب الروح ويطيب البدن والنفس وعلى قدر كفر الشخص تنتن الروح فينتن البدن والنفس.

خامسا: على قدر طيب الشخص يكون اقرب للملائكة وابعد من الشياطين.

دليل ذلك ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أكل من هذه البقلة – الثوم – وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم)[3].

سادسا: على قدر ايمان الشخص يكون اكثر طيبا واقرب للملائكة فتنفعل معه كل المخلوقات إيجابا طاعة له لأصل طاعة المخلوقات لله جل وعلى قدر كفره يكون اكثر نتانة وابعد من الملائكة واقرب للشياطين تنكره كل المخلوقات لأصل طاعتها لله جل وعلى فيقال للمؤمن فلان مبروك او مبارك اين ما كان تحل البركة والخير، واما الكافر على العكس ابعد من الملائكة اقرب للشياطين يجف الخير والبركة اين ما وجد) دليل ذلك الحديث القدسي

(١) رواه النسائي، وصححه الألباني.
(٢) سورة الانسان الآية ٢-٣
(٣) صحيح البخاري ومسلم.

الذي يقول: ((عبدي أطعني تكن مثلي، تقل للشيء كن فيكون))[١]

و(مثلي) لا تعني ان يكون العبد المطيع مثل الله جل وعلى علوا كبيرا لكن المعنى هو ان يكون العرب مثلا تحتذى به المخلوقات وكذلك أيضا ينال الكرامات لأنه اسلم وامن بالله وعمل بإحسان.

سابعا: كيفية خروج روح المؤمن والكافر

كما جاء في حديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لخروج روح المؤمن (ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ - عَلَيْهِ السَّلاَم - حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ»، قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ)[٢] وذلك لطاعتها للعقل المطيع لله وشرائعه فتتطابق الطاعات فتخرج سهلة مهلة كما وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم.

في حالة الكافر قال (يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا) وذلك لطاعتها الشهوات الحيوانية وعدم انسجامها لطاعة الله وشرائعه فتهرب الى نواحي البدن طلبا للحياة فتنتزع منها انتزاعا.

ثامنا: البصر يتبع الروح

بما ان البصر يقوم من خلال التسوية الخلقية والغرائز الحياتية وينفعل بإرادة العقل بالروح ليقدم النظر المطلوب لذلك عند خروج الروح من البدن يتبعها البصر من خلال تسويته وغريزيه الحياتية لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا حضرتُم موتاكُم فأغمِضُوا البصرَ فإن البصرَ يتبعُ الروحَ، وقولوا خيرا فإنه يُؤمّنُ على ما يقولُ أهلَ البيتِ)، ففيه وصفه بالقبض، وأن البصر يراه، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث بلال: (قبَض أرواحَكم حين شاء، وردَّها عليكم حين شاء)

(١) حديث قدسي ذكره الشيخ رجب البرسي في (مشارق أنوار اليقين)

(٢) صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ١٦٧٦

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المبحث الثالث أصل الروح

بما ان الروح نفخة من روح الله وبما ان الروح هو ملك من ملائكة الله جل وعلى كما قال الله (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر)[١] ويقصد به الملك جبريل عليه السلام وثابت ذلك بكثير من المواضع في القرآن والتفسير، وبما ان الملائكة يفعلون ما يؤمرون كما قال الله تعالى (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[٢]، دل ذلك على ان واجب الروح هو تفعيل أرادة الأنسان الفكرية والحسية والقولية والفعلية السلوكية عبر تحويلها الى إشارات عصبية لتنتقل تلك الإرادة الى المراد.

المبحث الرابع: الروح من أوامر الله جل وعلا

نتكلم في هذا الموضوع بإيجاز على قدر دلائل الروح الفاعلة وواجبها، فنقول ان لله أوامر يدبر بها الكون وكشف منها في القرآن الكريم بمعاني كثيرة نوجز بعضها مثلا قوله جل وعلى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)[٣] وقوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)[٤] وهذه الأوامر كانت بمعنى الايجاد والفعل:

١- كن
٢- الملائكة
٣- الروح
٤- قوانين ونواميس الكون
٥- سرعة امر الله

١- كن من امر الله كن قال الله تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

(١) سورة القدر الآية ٤
(٢) سورة النحل الآية ٥٠
(٣) الآية ٣ يونس
(٤) الآية ٢ الرعد

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

(٨٢)}[١] {هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٦٨)}[٢]

٢- الملائكة تفعل أوامر الله جل وعلى فقال (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[٣]

٣- الروح هي مفعل من أوامر الله جل وعلا فقال (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً)[٤]

٤- قوانين ونواميس الكون أيضا تعمل ضمن أوامر الله قال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ[٥]﴾

٥- سرعة امر الله قال الله تعالى (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٦]

المبحث الخامس: غاية وجود الروح في الأنسان

هي من مكارم الله جل وعلى للإنسان ان وهبه النفخة الروحية ليكون صاحب الإرادة المنفعلة فكريا وعمليا ليتمكن من القيام بواجباته التكليفية وهي الأمانة من عبادة الله وفق المكارم الأخلاقية من خلال العقل والإرادة البحتة المنفعلة بالروح.

من خواص الملائكة ان المخلوقات تنفعل معها كأرواح نورانية انتظاما وتنشيطا لما خلقها الله جل وعلا له، وبما ان الملائكة قبضة من النور، كما في الحديث الشريف عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله: (صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم) رواه مسلم، فأنها تؤثر بالمخلوقات إيجابا وانتظاما، ولذلك دلالة قرآنية كما جاء في الآية الكريمة (قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي

(١) سورة يس الآية ٨٢
(٢) سورة غافر: ٦٨
(٣) الآية ٥٠ النحل
(٤) الآية ٨٥ الإسراء
(٥) الآية ٢٥ الروم
(٦) ٧٧ النحل

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

نَفْسِي)[1] (قال بصرت بما لم يبصروا به) أي: رأيت جبريل حين جاء لهلاك فرعون (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أي: من أثر فرسه. وهذا هو المشهور عند كثير من المفسرين أو أكثرهم)[2].

نستنتج من ذلك ان الانفعال في عناصر التربة في أثر المخلوق النوراني يصنع منه المعجزات التي لا يستطيع ان يصلها الانسان بقدراته الطينية الغريزية ولا امثاله من المخلوقات الحياتية.

وذلك يخبرنا بنوعية القوة وتأثير تلك المخلوقات النورانية على العناصر الترابية تنظيما وانسجاما فاعلا، وذلك ما تفعله الروح النفخة النورانية.

ومن عظمة هذا التشريف لهذا المخلوق الأنسان أن الله تعالى اختص بعلم الروح بالكامل فلا يمكن لأي مخلوق أن يعلم كل العلم إلا ما أخبر الله تعالى.

المبحث السادس الروح في الإنسان

هي الريح ذات الرائحة الكهربائية المبعوثة من روح الله جل وعلا والتي تطيب بتطبيق الارادات الأخلاقية وتنتن بالإرادات الغير اخلاقية، العاملة على تفعيل البدن وفق الإرادة العقلية وكذلك تفعيل مستقبلات النفس في البدن لينفعل البدن بالحياة (التسوية الخلقية والغرائز الحياتية) حسب خلقة الله العظيمة لبدن الانسان وما يحوي من اعجاز علمي في كل مكوناته فتبارك الله أحسن الخالقين.

المبحث السابع روح الله

قال الله تعالى (نزلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ)[3]. المعني بالروح الأمين في هذا الموضع جبريل قال أهل التأويل. وقال تعالى (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ

(١) الآية (٩٦) سورة طه
(٢) تفسير ابن كثير
(٣) (١٩٣) الشعراء

مِنَ الْقَانِتِينَ)[١]. (فنفخنا فيه من روحنا)[٢] أي: بواسطة الملك، وهو جبريل فإن الله بعثه إليها فتمثل لها في صورة بشر سوي، وأمره الله تعالى أن ينفخ بفيه في جيب درعها، فنزلت النفخة فولجت في فرجها، فكان منه الحمل بعيسى، عليه السلام.

وقال ((تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر) أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيما له، وأما الروح فقيل: المراد به هاهنا جبريل عليه السلام.

إذا نبني على ما ذكر ان روح الله هو الملك جبرائيل عليه السلام وإن النفخ كان منه او من ملك مثله والله واعلم.

المبحث الثامن مكان الأرواح بعد خروجها من البدن

قال صلى الله عليه وسلم: ((نَسَمة المؤمن طائر تعلُقُ في شجر الجنة))، وهناك أدلةٌ كثيرة من خطاب مَلَك الموت لها، وأنها تخرُجُ تسيل كما تسيل القطرة مِن فِي السقاء، وأنها تصعد، ويوجد منها من المؤمن كأطيبِ رِيح، ومن الكافر كأنتنِ ريح، إلى غير ذلك من الصفات.

ومنها أرواح في أجواف طير خُضر، تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم؛ لحديث ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [٣]((لما أصيب إخوانكم -يعني يوم أُحد -جَعل الله أرواحهم في أجواف طير خُضر تَرِد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديلَ من ذهب مدلَّاة في ظل العرش، فلما وجَدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومَقِيلهم، قالوا: مَن يبلِّغ إخواننا عنا أنَّا أحياء في الجنة نرزق؛ لئلا

(١) (١٢) سورة التحريم
(٢) تفسير بن كثير
(٣) أخرجه أبو داود (٢٥٢٠)، وأحمد (٢٣٨٨) باختلاف يسير

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ينكُلُوا عن الحرب، ولا يزهدوا في الجهاد؟! فقال الله تعالى: أنا أُبلِّغُهم عنكم، فأنزل الله تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩)) عن أبي هريرة -رضي الله عنه -عن النبي -صلى الله عليه وسلم -قال: (إن المؤمن إذا احتُضِر أتته الملائكة بحريرة فيها مِسك وضبائر ريحان، فتُسلُّ رُوحه كما تُسلُّ الشعرة من العجين،

ويقال: أيتها النفس المطمئنة، اخرجي راضية مرضيًّا عنك، إلى رَوح الله تعالى وكرامته، فإذا خرجت رُوحه، وُضعت على ذلك المسك والريحان، وطُويت على الحريرة، وذُهِبَ به إلى عليين)[1] وحديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: « خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، وَكَأَنَّ عَلَى رُؤوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»- مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا - ثُمَّ قَالَ «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلاَئِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ، بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ - عَلَيْهِ السَّلاَم - حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ»، قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ»، قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلاَ يَمُرُّونَ - يَعْنِي بِهَا - عَلَى مَلأٍ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ، إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى

(١) أخرجه النسائي (١٨٣٣)

يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ: اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى» قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟...» «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم –: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾، فَيَقُولُ: اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ– اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا» ثُمَّ قَرَأَ:﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادى مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرِّها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك !! هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجئ بالشر. فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

رب لا تقم الساعة)[1]

الخلاصة الأولى

-1 الروح نفخة ملائكية وتفعل ما تؤمر وتحسب من أوامر الله جل وعلا.

-2 الروح تأتمر لطريقين حصرا اما الشكر او الكفر

-3 الروح نفخة ريح ذات رائحة

-4 على قدر إيمان الشخص تطيب الروح ويطيب البدن والنفس وعلى قدر كفر الشخص تنتن الروح فينتن البدن والنفس.

-5 على قدر طيب الشخص يكون اقرب للملائكة وابعد من الشياطين.

-6 على قدر ايمان الشخص تطيب روحه فتنفعل معه كل المخلوقات إيجابا طاعة له لأصل طاعة المخلوقات لله جل وعلى قدر كفره يكون اكثر نتانة تنكره كل المخلوقات لأصل طاعتها لله جل وعلا فيقال للمؤمن فلان مبروك او مبارك اين ما كان تحل البركة والخير رضي الله عنها واما الكافر على العكس ابعد من الملائكة اقرب للشياطين يجف الخير والبركة اين ما وجد.

الباب الأول

الفصل الثاني النفس

في هذا الفصل نتناول النفس في أربعة مباحث

المبحث الأول نشوء النفس الهوائية.

المبحث الثاني الأحوال النفسية

المبحث الثالث أنواع الأنفس

المبحث الرابع التواصل النفسي والغريزي (التخاطر)

المبحث الأول نشوء النفس الهوائية.

بداية لا يوجد تعريف علمي ثابت للنفس لغة او اصطلاحا وغالبا ما يخلط العلماء بين النفس والروح والغريزة والفطرة لذلك نقول:- النفس هي ناشئ او ناتج انفعالات أولها الروح بالبدن وثانيها الانفعالات الغريزية البدنية والأنفال الأول (الروح بالبدن) بنشأ الثاني (الغرائز البدنية) حيث ان الانفعال الأول يفعل الحياة في القلب والدماغ ومنهما تنتج الانفعالات الحياتية الأخرى التنفسية والدورة الدموية والجهاز الهضمي والأجهزة

(١) صحيح الجامع عليه السلام الصفحة أو الرقم: ١٦٧٦ ورواه أحمد في مسنده.

الحياتية الأخرى المختصة بالنمو وديمومة الحياة أو الفكرية أو التكاثرية الى غير ذلك.

النفس هي الهواء

حيث ان (الهواء او النفس) الدخيل المجذوب من الخارج على الإنسان المنفعل مع البدن واعضائه الحسية ينتج الحركة الحياتية والادراك الحسي في جميع الحواس الخمسة رضي الله عنها والذي يخلف بصمة لكل جارحة يمر بها فكرية أو صوتية أو بصرية أو ذوقية أو حسية أو رائحة مشمومه أو فعل حركي أو غريزي هضمي أو جنسي وغير ذلك من الانفعالات والأحوال الحياتية رضي الله عنها ولا تكون تلك الأحوال الا بوجود الروح المنظمة لتلك الانفعالات بين مستقبلات النَفْس والنَفَس وبخروج الروح ينتهي الانفعال وتتوقف الحياة تدريجيا وينتقل البدن الى السبات والموت. ويحمل النفس (الهواء) المجذوب لتنفس الانسان مع كل معلقاته الكيميائية والفيزيائية من روائح واهتزازات صوتية ومؤثرات فكرية والانفعالات الغريزية المحيطة من نبات وحيوان وانسان وغيره من المخلوقات، وتؤثر تلك الانفعالات في الانسان سلبا وايجابا الا ان يكون منظما فكريا ويردع كل سلبي ويحتضن كل إيجابي وينميه للأفضل.

النفس بمعنى الهواء في القرآن والسنة

وقد ذكر الله جل وعلى النفس بمعنى الهواء أو الأهواء في مواضع كثيرة منها: قول الله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)[١]. وقد أخبر سبحانه أن إتباع الهوى يضل عن سبيله فقال الله تعالى {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ}[٢] وأخبر سبحانه أن باتباع الهوى يطبع على قلب العبد فقال {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ}[٣] وفي السنة النبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فالمهلكات

(١) الآية ١٨ الجاثية
(٢) سورة ص الآية ٢٦
(٣) سورة محمد الآية ١٦

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

شُح مُطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه والمُنجيات تقوى الله تعالى في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى)[1] وعَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُمَا قَالا (لا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ وَلا تُجَادِلُوهُمْ وَلا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ). وعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ (إِنَّمَا سُمِّيَ الْهَوَى لأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ) رضي الله عنهما وقيل لبعض الحكماء أي الأصحاب أبر؟ قال (العمل الصالح قيل فأي شيء أضر قال النفس والهوى) قال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول: (إذا أشكل عليك أمران لا تدري أيهما أرشد فخالف أقربهما من هواك فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى).

دلائل تثبت ان أحوال التنفس وجهازه هو النفس

واضح جدا من شهوة الطعام والجنس من خلال الروائح المنقولة عبر الهواء وحتى الأصوات المنقولة عبر الاهتزازات الأثيرية وكذلك الصور المنعكسة بالضوء في الهواء.

وان الهواء أو الريح هي من تنقل الهواجس والخواطر والظنون من خلال طبقات وموجات الهواء الأثيرية المعلومة أو غيرها من المكنونات التي لم يكشف العلم بعد اسبارها وكما جاء في قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ)[2] رضي الله عنها ويمكن الانتفاع من هذه الخصائص بين الهواء والنفس ومن خلال تدريب وتجارب يصل الى انه اذا تكلم شخص بمواضيع معينة معلومة ومتداولة وتخص شخص آخر بمنطقة أخرى ويسأل عنها ذلك الشخص وهو على مسافة لا يسمع ذلك الحديث اكيد ستكون الإجابة مقاربة للحديث رضي الله عنها وذلك من خلال التخاطر وخاصية الهواء المتنفس على نقل تلك الخواطر وحتى الهواجس والمشاعر وذلك ما يسمى اليوم بعلم التخاطر.

(١) رواه الطبراني في معجمه الأوسط، وقال الألباني: «حسن لغيره»؛ كما في صحيح الترغيب والترهيب، رقم[٤٥٣])

(٢) سورة يوسف ٩٤

خاصية النَفَس

النَفَس هو أساس الطاقة في جسم الانسان ومكوناته تدخل في انتاج بناء العديد مكونات البدن الحيوية ﷺ ويجعل من الجسم الادمي الطيني متفاعل مع الغذاء والهواء والحس وفي منظومة الانسان السوية الحسية والعصبية وتعاطيها مع العقل المعجز لينشئ الادراك والإرادة الفكرية والحركية من خلال استقبال معطيات الحواس الظاهرة الخمسة.

ولا يكون ذلك الا بوجود الروح المنظمة لتلك الانفعالات بين مستقبلات النفس والنفس وبخروجها ينتهي الانفعال وينتقل البدن الى السبات والموت.

والنفس: هي المتقلب في الإنسان وهي ذات الأهواء وبعبارة أخرى النفس المحسوسة الملموسة هي الجهاز التنفسي وهذا الجهاز المعقد يحمل في طياته اسرار عجيبة من خلال عملياته ونقله للهواء شهيقا وزفيرا فيتأثر ويؤثر بالإنسان شعوريا وحسيا من خلال احتوائه على بصمات أثيرية في الهواء تؤثر بالإنسان حسيا وشعوريا وقد تكون تلك الصمات صوتية او روائح او حتى أفكار أو حرارة أو برودة الى غير ذلك من تلك البصمات ﷺ لتنتج تقلبات ذهنية وارادات مختلفة في الإنسان وتلك هي النفس بمعناها ومفهومها المحسوس الملموس. وللنفس مستقبلات ومخرجات الهواء المتنفس ومستشعراته من خلال الأنف وصولا الى رئة الإنسان ليُحمَّل بكريات الدم الحمراء الى كل انحاء البدن ﷺ وبهذا يمكن تقسيم النفس الى قسمين:

الأول مستقبلات الهواء

الثاني الشعور الحسي في مستقبلات الهواء.

الأول مستقبلات الهواء

أصلها الجهاز التنفسي بداية من الأنف وانتهاء بالشعيرات الدموية الى خلايا الجسم المنفعلة بالهواء المتنفس سلبا وايجابا ﷺ من خلال الروائح أو ارتفاع وانخفاض دراجات الحرارة أو ما يحمله ذلك الهواء من مؤثرات أخرى ﷺ ولهذه المستقبلات شعور حسي مؤثر على الإنسان وأحواله سلبا وايجاباً.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الثاني الشعور الحسي في مستقبلات الهواء

وهي المواطن الحسية في مستقبلات الهواء المؤثرة في الغرائز والفكر سلبا وايجابا حسب نوع تلك الاهواء المختلفة وما تحمله من اهتزاز لأصوات أو رائحة أو رطوبة أو جفاف أو حرارة أو برودة الى غير ذلك من تلك الأنواع والأحوال نواتج ﷺ حسب نوع الانفعال وحسب ما يحيط بالإنسان من ظروف برد او حرارة او رطوبة او جفاف الى غير تلك الظروف ﷺ مثلا الهواء البارد يكون منعشاً في الجو الحار وينفعل له البدن إيجابا ونشاطا وكذلك الهواء الساخن في الجو البارد او ذو الرائحة الزكية عند الضيق او الرطب في الجو الجاف والعكس صحيح. حيث ينفعل سلبا.

المبحث الثاني الأحوال النفسية

هي صور وأحوال لتلك النواتج الشعورية من انفعالات فكرية او حسية او فعلية حركية وسلوكية محسوبة إيجابا للإنسان أو عليه سلبا وتسمى الحالة النفسية.

وتلك الأحوال تكون لما يأتي:

1- أحوال النفس والغريزة الحياتية

النفس هو الدخيل الهادي الذي يحمل المؤثرات الحسية الخارجية الى مستقبلات النفس في البدن الإنساني والمنفعل مع الحياة الغريزية في البدن واعضائه الحسية لينتج حالة نفسية معينة من ود وحب أو بغض وكره أو سكينة أو انفعال حسب ذلك المؤثر يرسل الى العقل لاتخاذ قرارا عقليا وامرا روحيا وانفعالا وحركة أو إدراك حسي سلبا وايجابا والعقل اما يتبع تلك المعطيات بلا قيود أخلاقية فيسمى (أصحاب الأهواء) الذين يتخذون قراراتهم حسب معطيات تلك الأهواء الصحيحة او المزيفة ﷺ أو يعقلها حسب القواعد الأخلاقية فيكون عاقلا ولقرار العقل تبعات وقوة إرادة وتحمل نتائج.

2- أحوال فعل الروح في النفس

كما أسلفنا أن الروح هي: الرائحة (الكهربائية (النور)) المبعوثة نفخة من روح الله جل وعلا وتعمل على تفعيل مستقبلات النفس في البدن لينفعل بالحياة حسب خلقة الله العظيمة لبدن الانسان وما يحوي من اعجاز علمي في كل مكوناته فتبارك الله

أحسن الخالقين.قال الله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[١] وهنا يتوفى بمعنى يستوفي (عدد الانفاس) حين موتها وانقطاع النفس. والوفاة او الوفاء لا يعني خروج الروح كما يتوهم البعض بل هو اكمال واستيفاء ما كتب الله لهذا الشخص من رزق يجمل بالنفس وتبدأ الأنفاس تتوقف في الأنسان ويتبعها خروج الروح بالتتابع من الأقدام والأرجل الى البطن والصدر وآخرها الرأس حيث اول ما تبرد الأقدام بتوقف النفس وجريان الدم وتبرد وهكذا الى سائر أعضاء البدن.

3- أحوال صراع العقل والنفس والبدن

البدن يطلب المكوث للأرض أصله والنمو وذلك هو الكسل.

العقل وفطرته وما حوى من العلوم الأخلاقية أو الغير أخلاقية يقرر سلوك الإنسان أخلاقيا او انحطاطيا.

والنفس تتأثر بكل شعور حسي وتطلبه رضي الله عنها وما يقرره ويسلكه الأنسان حسب قراره العقلي تهذيبا للنفس او خضوعا لها كما في قوله تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)[٢] فإما يطلب الرقي الأخلاقي او الانحطاط الحيواني للشهوات الغريزية الهضمية أو الجنسية وذلك هو من خلال مؤثرات الخلايا الحسية بالجهاز الهضمي أو التناسلي.

وهنا ينقسم الناس الى قسمين

الأول يُغلب العقل – الثاني يُغلب النفس الحياتية

الأول يُغلب العقل

يكون سهلا مهلا لطيفا سديدا يكاد البدن فيه يتسامى روحا وحصور الغريزة. أي مقيدها بالعقل فلا تتلاعب بها الاهواء النفسية رضي الله عنها قال الله تعالى {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ

(١) سورة الزمر ٤٢

(٢) الآية ٨ سورة الشمس

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ}[1] القول في تأويل[2] قوله: {وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} قال أبو جعفر: يعني بذلك: ممتنعًا من جماع النساء، من قول القائل: -حَصِرْتُ من كذا أحْصَر»، إذا امتنع منه. ومنه قولهم: -حَصِرَ فلان في قراءته»، إذا امتنع من القراءة فلم يقدر عليها. وكذلك -حَصْرُ العدوّ»، حَبْسهم الناسَ ومنعهم إياهم التصرف، ولذلك قيل للذي لا يُخرج مع ندمائه شيئًا -حَصُور»، وأصل جميع ذلك واحد، وهو المنع والحبس.

الثاني يغلب النفس الحياتية

يكون فيها الانسان قد غَلبَ غرائزه الحيوانية في سلوكه وعقل عقله من عقل غرائزه بدل ما يكون العكس الصحيح وهو ان العقل هو من يعقل الغرائز وفق الأخلاق فينحط من مرتبة الإنسانية الى مرتبة الحيوانات وأضل قال الله تعالى (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً (٤٤))[3]

4- أحوال التقلبات النفسية اليومية

تتقلب النفس عبر الساعات والأيام حسب ظروف الحياة ومحيطها سلبا وإيجاباً ﷺقال رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام (يعقدُ الشَّيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدِكم باللَّيلِ بحبلٍ فيهِ ثلاثُ عقدٍ فإنِ استيقظَ فذَكرَ اللَّهَ انحلَّت عقدةٌ فإذا قامَ فتوضَّأَ انحلَّت عقدةٌ فإذا قامَ إلى الصَّلاةِ انحلَّت عقدُهُ كلُّها فيصبحُ نشيطًا طيِّبَ النَّفسِ قد أصابَ خيرًا وإن لم يفعل أصبحَ كسلاً خبيثَ النَّفسِ لم يصب خيرًا)[4] نستشف من هذا الحديث القيم انه من المؤثرات النفسية اليومية هي الأرواح الخبيثة (الشيطان) حيث انه يعقد على قافية رأس الأنسان ليزيد من نومه ويخسر ظروف المناخ الصباحي من هواء نقي مليء بالأوزون المنشط للبدن الباعث للسعادة. عندها سيصبح (خبيث النفس) اما في حال تغلب الشخص على تلك المثقلات للنوم والنهوض الباكر

(١) الآية ٣٩ آل عمران
(٢) تفسير الطبري
(٣) سورة الفرقان
(٤) صحيح ابن ماجه (١٣٢٩)

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

واستنشاق الهواء والوضوء بالماء والخشوع لله جل وعلى في صلاة وقرآن واعظ يكون بذلك تفعيل للبدن والعقل بانتظام عالي جدا لذلك سيكون (طيب النفس) خلاصة الحديث ان النفس تطيب وتخبث وطيبها من التوقيتات الخمسة للصلاة والخشوع لله واستنشاق نسيم الصباح النقي المطيب للأهواء البدنرضي الله عنها وتخبث بالنوم وتراكم الأهواء الفاسدة في البدنرضي الله عنها وينعكس ذلك سلبا وايجابا على حال الإنسان.

الاستنتاج إذن الانسان كما أسلفنا هو: ثابتان ومتغير او متقلب

فالبدن والروح ثابتان ومنهجهما العقل او الغريزة الحياتية رضي الله عنهاوثالثهما النفس المتقلبة حسب الاهواء وباقي الحواس فاذا انجرف الانسان لتقلباتها غلبت العقل وافسدت البدن والروحرضي الله عنها وتقلبات النفس تنتج من الإرادة الحياتية الغريزية والمؤثرات الخارجية من شهوات حياتية غرائزية من طعام وجنسرضي الله عنها وشرح ذلك بدقة متناهية المثال الذي ورد بالقرآن الكريم عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام في قوله تعالى (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤))[1] وأختلف المفسرون ب (وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ) والحقية انها اثرت على سيدنا يوسف غرائزيا بفتنتها لكنه هم بصد تلك الفتنة أخلاقيا فكانت همته تابعة لموقفه الأول (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣))[2] وهنا أروع الأمثلة لصراع بين إرادة العقل وتمثله الثوابت الأخلاقية والإيمانية وإرادة الغريزة الحياتية.

5- أحوال العواصف النفسية

هي موجة تراكمات نفسية ناتجة من أهواء فاسدة في البدن يتزامن معها مماحكات الحيات وانفعالاتها لتعصف بالبدن كالسموم وتمزق وتتلف ما تمر به من اوعية دموية شعرية او غدد او انسجة أعضاء أخرى حساسةرضي الله عنها كما تتلف النار القش.

واصلها تراكم سموم ضارة يطرحها

(١) سورة يوسف

(٢) سورة يوسف

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

البدن للتخلص منها بالجهد والرياضة عن طريق التعرق وبانعدام الجهد والرياضة وتراكم الأهواء الفاسدة وعدم استنشاق أهواء نقية تكون تراكيب محللة وتالفة لنسيج البدني وعند التعرض للازمات الانفعالية النفسية وتضطرب الأعضاء بوجود تلك التراكمات الفاسدة تلحق اضرار بالبدن مثل الجلطة او الفالج وغيرها.

وتراكم تلك المخلفات النفسية تكون عبئاً ثقيلاً على أعضاء البدن مولدة الاحتباس وضيق النفس والاكتئاب وتثور كالبركان عند الانفعال ثورة داخل البدن على شكل أفعال هستيرية لا ارادية للشخص المنفعل.

من أسباب انتاج العواصف النفسية في البدن.

ضعف ونتانة الروح نتيجة الابتعاد عن الله وكثرة المعاصي.

وعلاج الروح: التنقية والتهدئة. تعتبر الروح المصد الأول والاهم لتلك الانفعالات والافرازات فكلما قوية الروح قلت الازمات وخفت الاضرار والعكس صحيح رضي الله عنهما لذلك يجب:

١- الحجامة والفصد للتخلص من رواسب الدم الضارة.

٢- العلاجات الروحية عن طريق العبادات والأذكار.

٣- الإقلاع عن الذنوب والمعاصي.

٤- مراجعة كل الازمات النفسية من خلال جلسات بإشراف معالج نفساني وعلاجها بالتسلسل لفك عقدها التراكمية واصلاحها على قدر الإمكان.

٥- الالتجاء لله عز وجل والدعاء بالتخلص من تلك الازمات والتصدق وغير ذلك من العلاجات في السنة النبوية الشريفة.

6- أحوال الضيق النفسي في الصدر

اذا كان قِوام الإنسان مبني على المبادئ الأخلاقية والإيمانية فأن الصدر وكل البدن ينفعل مع تلك المبادئ أقوالا وأفعالا المتوافقة إيجابا والغير متوافقة معها سلبا وتسبب انفعالا حياتيا غريزيا بسبب انضباطه مع السلوك العقلي الأخلاقي رضي الله عنهما ويلاحظ ضيق الصدر النفسي بسبب قول او فعل منافي للبنية الفكرية والعقدية والأخلاقية

ﷺ وعلاجه ان يأتي قولا او فعلا مقابلا لما واجهه من بنية أفكاره ومعتقداته واخلاقه فيدفع ذلك الضيق ويوسع الصدر ويطلق النفس. قال الله تعالى {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُون. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِين. وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِين}[1] مثلا

- في العقائد كما في الآية الكريمة أعلاه.
- في الفكر. إذا صدح بجهل مقابلته بالعلم.
- في الاخلاق اللفظية كالبذائة تقابل بالحكمة والفعلية مثلا التعري يقابل بالحشمة. وهكذا.

7- الامراض النفسية هي:

أهواء فاسدة ومتراكمة كالطفيليات الضارة في بدن الكائن الحي. والروح الطيبة المبيد لها الداعم لنظام وفسلجة الكائن الحي ﷺ وقوة الروح وطيبها بقربها من الشريعة الإسلامية.

ويجب على الانسان تنظيم مادة الطين أصله مع الروح نفخة من روح الله جل وعلا ﷺ عن طريق رحمة الله عز وجل في فروض العبادة ليرتقي بمادته الى النورانية المنشودة التي تجعله الأكثر حسا وأدركا لمخلوقات الله النورانية صافية النقاء المحجوبة عن البشر رحمة وحفظا عليه من تلف مادته الطينية الصماء ﷺ وان اعرض عن ذلك عليه قبول حرق النار وآلامها والخلود فيها.

المبحث الثالث أنواع الأنفس

الأنفس هي جمع نفس وجميعها انفعالات حسية من ومع الهواء والى مستقبلات التنفس الهوائي وما يحمله النفس من عناصر لبدن الانسان الذي ينفعل معه سلبا وايجابا حسب نوعه من ضوء أو رائحة أو اهتزاز لتلك العناصر دعما لنسيج او انفعالا له مثل الاوكسجين والنيتروجين وغيره أو موجة صوتية أو صورة منعكسة أو ملمس ﷺ ولكل شخص انفعال لا يتطابق مع الأشخاص الأخرين وذلك حسب منهج واعتقاد وذلك الشخص وقابلياته البدنية والفكرية مثلا: انفعال شخص متدين لمناظر

(١) سورة الحجر الآية ٩٧

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الإباحة تختلف عن انفعال الشخص الغريزي الإباحي رضي الله عنها وكذلك انفعال الشخص الجائع لرائحة الطعام غير انفعال الشخص الشبعان او المتخم وكذلك نقيس كل الحواس السمعية واللمسية وغيرها رضي الله عنها أنواع الأنفس كثيرة لا يمكن حصرها كما في قوله تعالى (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ)[1] ذهب الكثير من المفسرين على اقتران الأشخاص حسب أعمالهم غير ان الآية تحدثت عن النفوس وزواجها أي اقترانها بأعمالها رضي الله عنها

وذلك يعني ان الأعمال التي كانت منفعلة نفسيا (وهي من طلب العقل تندرج تحت قوله تعالى(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) او الحياة الغريزية تندرج تحت (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)) أي التي دفعت لقرار او فعل خير او شر وسجل ذلك الانفعال بكل تفاصيله من أساس نوع القرار عقلي ام حياتي غريزي ثم إرادة الانفعال وصولا الى القرار والفعل ونتائجه انفعالا نفسيا متكاملا خيرا كان او شرا رضي الله عنها فيزج الله جل وعلى ذلك النفس لذلك الفعل لغرض العرض على الأشهاد ثم الثواب او العقاب رضي الله عنها وقد اجمل القرآن الكريم من النفوس الرئيسة منها ثلاث وبينهما اخلاط.

الأولى النفس المطمئنة.

والثانية اللوامة.

والثالثة الأمارة بالسوء.

وأضيف الرابعة النفس المستبدة

وعموم الأنفس ملهمة بالفجور والتقوى قال الله عنها في القرآن الكريم: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا»[2]. اي انها الهمت نفس الفجور وموجاته المؤثرة سلبا وكذلك نفس التقوى وموجاته المتناغمة مع الخليقة السوية. لتعلم ويختار الانسان سبيله اما الفجور او التقوى.

ولهذه الانفس موجات سلبية وإيجابية في تأثيرها على الناس والمخلوقات. نتناولها على غير تسلسلها حسب التفضيل انما حسب التدرج الفعلي للخليقة وبداية: –

أولا النفس الأمارة بالسوء

(١) الآية ٧ سورة التكوير

(٢) سورة الشمس الآية ٨

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

التي تحض على ارتكاب المعاصي والذنوب، وصول الإنسان إلى هذه المرحلة، أي أنه خالف الفطرة السليمة، التي تدعو وتحث على الخير وهما انواع

1- تأثيره على صاحب النفس.
2- تأثيره على الآخرين.
3- تأثيره على ذات الشخص والآخرين.

وقال الله تعالى «مَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ»(١). وكان هنا تأثير النفس الأمارة بالسوء سلبيا على صاحبة النفس وهي زوجة العزيز وأدت الى تخبطها وانحرافها عن جادة الصواب رضي الله عنها فالنفس الفجورة الحاقدة اللئيمة تطعن الانفس كالخنجر وتربك موجة النفس للآخرين في الملتقيات فيضطرب حال الاخر باضطراب نفسه من تأثير تلك النفس الخبيثة ليولد ذلك الارباك النفسي أخطاء وربما امراض من توترات عصبية فيقال ان فلان (منفوس) وربما وصل تأثير موجة النفس الفجور الى المال او العيال فتربكه فيتخبط ويسقط بالأخطاء والانفعالات لما يجده من تصادم بموجات النفس.

وعلاج ذلك: حصرا بالرقية بقراءة القرآن الكريم والمعوذات لتعيد نظام الموجة النفسية وتذهب الارباك.

أصحاب النفوس الطيبة والمطمئنة

تكون نفوسهم وموجاتها مستقيمة ومنتظمة فيأنس لها الناس وربما من كانت نفسه مربكة استقامت وطابت. فيقال نفسية الانسان طيبة وإيجابية.

وقد وردت في القرآن الكريم، وهي النفس الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن والواصلة إلى مرحلة الاطمئنان والراحة والطاعة التامة لأوامر الله والمشمولة بعنايته الربانية، والتي قال عنها القرآن الكريم: «يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ»(٢).

أصحاب النفوس اللوامة

هؤلاء تكون نفوسهم ذات موجات

(١) سورة يوسف الآية ٥٣

(٢) (سورة الفجر: ٢٧)

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

نشيطة تبعث في الآخرين الهمة والنشاط للعمل الصالح وزيادة الخير. وهي التي تمثل الضمير الإنساني، وكثرة ذكر «لا إله إلا الله» وقال الله تعالى عنها: «وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ»[1] وهذه النفس من خلال الإيمان والتعقل ارتبطت بالعقل وخضعت له فهي تعترض كل ما يتقلب فيها من أهواء على العقل فتلوم الأهواء ولا تخضع لها رضي الله عنها فهي ذات صور كثيرة ومتقلبة كلما عرضت صور الأهواء لامتها بالعقل والإيمان وصوبت نحوه رضي الله عنها وهي بذلك نفس مؤمنة بالإيمان وعاقلة بالعقل.

النفس اللوامة[2]

اللوام هو كثير العذل والعتاب، وهي صيغة مبالغة من الفعل لام، واللوامة هي الحاجة، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالنفس اللوامة في سورة القيامة، قال تعالى: (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)، وقد اختُلِف في معناها، فذهبت طائفة إلى أنّها النفس التي لا تثبت على حال، وقد أُخذت من التردد والتلوم، وكثرة التقلب، فالنفس متقلبة متغيرة من حال إلى حال، فتارة تفرح، وتارة تغضب، وأخرى تحب وثالثة تجفوا، وهكذا، وقد ذهبت طائفة أخرى إلى أنّها مأخوذة من اللوم، فهي نفس المؤمن، كثير اللوم لها، حيث توقعه نفسه في ذنب ما، ثمّ ما تلبث تلومه عليه، وذهب آخرون إلى أنّها تلوم نفسها يوم القيامة، فيلوم المرء نفسه، على إساءته وعلى تقصيره، فالنفس تجمع في ذاتها بين هذه الصفات كلها، ولوم النفس على المعصية والتقصير أمر صحي حتّى تبالغ في هذا اللوم، وما ينتج عن هذه المبالغة والإسراف في اللوم من خشية وفتور في العمل أو الفعل، فهذه حالة مرضية غير صحية يجب على المسلم أن يعالجها.

والثالثة الأمارة بالسوء

وهي النفس المشبعة بالحياة الغريزية المطلقة التي لا يحكم صاحبها العقل بل يطلقها حتى تكبر وتتشعب حتى تصبح كالغابة الكثيفة ويكون صاحبها بلا أي قيم أخلاقية وخادم للشهوات والنزوات كما في قول الله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه

(١) (سورة القيامة: ٢)
(٢) طلال مشعل في موقع موضوع الالكتروني.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

السلام (إن النفس لأمارة بالسوء) يشير بذلك لطاعة اهل الشهوات وحكم النفوس الأمارة بالسوء دون العقل والقيم الأخلاقية لعدم وجود تعاليم أخلاقية ايمانية.

وأضيف الرابعة النفس المستبدة

وهي من النفس الأمارة بالسوء وغالبا ما تنشط هذه النفوس في داخل العوائل المتناسقة جينيا وتكون من خلال سلطة اجتماعية او بين منازعين لتلك السلطة فترسل موجات الطاقة السلبية من خلال ما تضمره من خبث الى من حولها فتربك انسياب الآخرين لتحدث حوادث ذلك الارباك.

وعلاج ذلك هو الوضوء او الغسل لكسر اطواق تلك الموجات السلبية او الصلاة. وذلك هو علاج الغضب الذي أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[1]: (إِنَّ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنْ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ) روي عن معاوية بلفظ: (الغضب من الشيطان، والشيطان من النار، والماء يطفئ النار، فإذا غضب أحدكم فليغتسل) وتكمن العلة هنا في الخلط من حيث ان الفطرة والغالب ان تكون النفوس طيبة متناغمة في تلك الحلقة من القربى وخروج احداها عن ذلك يحدث الفوضى والارباك الموجي الذي تعتمده الحواس والجوارح.

ظلم النفس

(الظلم)هو وضع الشيء في غير محلّه.

معنى ظلم النفس هو:

١- ظلم الذات بالاعتقاد الباطل.

٢- واقتراف السيئات والجرائم المسببة للضرر بذات الانسان.

منها النفسية والبدنية وهي على مراتب: أعلاها الشرك، ويندرج تحته الذنوب الكبيرة والصغيرة.

وفي ظلم النفس قال الله تعالى: (فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)[2].

٣- وموقف الظالم يوم القيامة. يصفه الله

(١) روى الإمام أحمد في «المسند» (٢٩/٥٠٥)

(٢) سورة التوبة: ٧٠

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

جل وعلا في قوله ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾.

جاء في ظلم النفس[1]

ومن هذا الباب [ظلم النفس] فإنه إذا أطلق تناول جميع الذنوب، فإنها ظلم العبد نفسه، قال تعالى: { وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ } [هود:١٠١]، وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ} [البقرة:٥٤]، وقال في قتل النفس:{رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي} [القصص:١٦]، وقالت بلقيس: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [النمل:٤٤]، وقال آدم عليه السلام :{ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف:٢٣] ثم قد يقرن ببعض الذنوب، كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ} [آل عمران:١٣٥]، وقوله: {وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً} [النساء:١١٠].

المبحث الرابع التواصل النفسي والغريزي (التخاطر)

الحقيقة ان التواصل النفسي مقدم شرفيا على التواصل الغريزي غير ان التواصل الغريزي مقدم خلقيا على التواصل النفيسي لذلك سنبدأ بالغريزي لتقدمه خلقيا ثم نرتقي للتواصل النفسي المقدم شرفيا فنقول:

التواصل الغريزي

هو تواصل بين طرفين او أكثر غريزيا و(غريزيا تعني) الاهتمامات الحياتية الغريزية من طعام وشراب وجنس وترافقها انفعالاتها الغريزية من حب وكراهية وفرح وغضب والى غير ذلك.

ويكون التواصل الغريزي من خلال عدة عوامل منها:

1- الموروثات الجينية
2- تشابه أصناف الطعام والشراب اليومية
3- تشابه الأجواء والمؤثرات اليومية.

(١) موقع طريق الإسلام فصل: ظلم النفس

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وأفضل صورة لذلك التواصل هي:

1- تواصل الإباء مع ابناؤهم.

2- تواصل العشاق مع بعضهم.

١- تواصل الإباء مع ابناؤهم:

يتواصل الإباء مع ابناؤهم من خلال المورثات الجينية وتشابه أصناف الطعام والشراب والأجواء والمؤثرات وخاصة يكون ذلك التواصل أكثر وضوحاً مع الام ورضيعها فنرى

- دفق الحليب عند الام عندما يجوع رضيعها.
- تتشابه مؤثرات الطعام على الام والرضيع سلبا وايجابا.
- الفرح والسرور وكذلك الغضب والإكتاب عند الام يعكسه الرضيع بصورة متطابقة مع وضع الام.
- المحبة واكراهية ترى الرضيع يحب من تحبه الام وكذلك يكره من تكره الام.
- حالات المرض والالم يتكدر لها الرضيع لتواصله مع الام غريزيا.

وكذلك جميع الأولاد تتشابه احوالهم وانفعالاتهم وسلوكهم مع الآباء غريزيا وتكون الصورة جدا واضحة لكل الأولاد قبل البلوغ أكثر مما بعد البلوغ حسب التغييرات الفكرية والإرادة في تغيير السلوك او المحافظة عليه من قبل الأبناء البالغين.

3- تواصل العشاق مع بعضهم.

العشق هو حالة من الانسجام العاطفي بين رجل وامرأة ويتواصل العشاق مع بعضهم البعض غريزيا كذلك في المحبة والكره ونوعية وصنف الأكل والمشرب واوقات الاثارة الجنسية. وكما قيل في الامثال (المرء لما يحب حبيبه تابع)

التواصل النفسي (التخاطر)

وأصله تواصل فكري عقدي يجتمع عليه مجموعة من الافراد أو المجاميع ويتفقون على ثوابت أخلاقية معينة سلبية كانت ام إيجابية وتشمل كل مفاصل الحياة الفردية والجماعية وتشرع لها شرائعها فتكون لهذه الأفراد والجماعات خيارات وإرادات متشابهة تزيد وتنقص حسب دقة الالتزام بتلك التشريعات والثوابت رضي الله عنهما فتتلقى جوارحهم مفاهيم منتظمة عن كل الانفعالات الخاصة والعامة نضرب مثال عن محيطنا الإسلامي فيشترك

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المسلمون بعقيدة توحيد الله تعالى فكريا ويصلون ويصومون ويحجون بدنيا ويزكون ماديا ويأكلون الطيبات ويحرمون الخبائث والى غير ذلك من المشتركات في جميع مفاصل الحياة الفردية والاجتماعية.

وعندما تعرض الخمر او الفاحشة او المحرمات الأخرى على المسلم غالبا ما يكون الرفض لها ومن الاكثرية الساحقة. وكذلك ينفعل المسلمون سلبا وايجابا للحرام والحلال رضي الله عنهم وكلما طبق المسلمون تلك التشريعات الفكرية والمادية كلما ازاد التواصل حتى يصل مرحلة التخاطر وكما اسلفنا في قصة نقل الريح رائحة يوسف لأبوه يعقوب عليهم السلام وكذلك نورد هذه الحادثة المشهورة في زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ذكر سيف عن مشايخه أن سارية بن زنيم قصد فسا ودار ابجرد، فاجتمع له جموع من الفرس والأكراد عظيمة، ودهم المسلمين منهم أمر عظيم وجمع كثير، فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في وقت من النهار، وأنهم في صحراء، وهناك جبل إن استندوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد، فنادى من الغد: الصلاة جامعة. حتى إذا كانت الساعة التي رأى أنهم اجتمعوا فيها، خرج إلى الناس وصعد المنبر فخطب الناس وأخبرهم بصفة ما رأى، ثم قال: يا سارية، الجبل الجبل! ثم أقبل عليهم، وقال: إن لله جنودا، ولعل بعضها أن يبلغهم. قال: ففعلوا ما قال عمر، فنصرهم الله على عدوهم، وفتحوا البلد.

وفي رواية (أَنَّ عُمرَ وجَّهَ جيشًا ورَأَّسَ عليهِمْ رَجلاً يقالُ لهُ سارِيةُ قال فبينما عُمَرُ يخطُبُ فجعَلَ ينادي يا سارِيَ الجبلَ يا سارِيَ الجبلَ ثلاثًا ثمَّ قَدِمَ رسولُ الجيشِ فسأَلَهُ عُمرُ فقال يا أميرَ المؤمنينَ هُزِمنا فبينما نحنُ كذلِكَ إذ سَمِعنا مُنادِيًا يا سارِيةَ الجَبَلَ ثلاثًا فأسندنَا ظُهورَنا بالجَبَلِ فهزَمَهُمُ اللَّهُ قال فقيل لِعُمَرَ إنَّكَ كُنتَ تَصيحُ بِذلِكَ)[1]

ونكتفي بهذه الرواية ولا نستطيل أكثر عن التخاطر للالتزام بثوابت الاخلاق الإيجابية ونكتفي بالقول العكس صحيح وذلك واضح في عصرنا من شدة الانحدار

(١) المصدر: البداية والنهاية فتح فسا ودار ابجرد وقصة سارية بن زنيم.

الأخلاقي خاصة في الأمم الغير مسلمة فيشتركون في كل الرغبات والقوانين المنحرفة وحتى يظهر بينهم المتخاطرين.

الباب الثاني

الفصل الأول غاية الوجود مبحثان:

المبحث الأول غاية الوجود الأخلاق الإنسانية.

المبحث الثاني غاية خلق الإنسان في القرآن الكريم

الفصل الثاني تصنيف الناس ستة مباحث:

المبحث الأول تصنيف الناس وفق الغاية التكليفية

المبحث الثاني تصنيف الناس بأدائهم الأمانة الأخلاقية.

المبحث الثالث تصنيف الإنسان في القرآن الكريم.

المبحث الرابع النظام الانسي والوحشي

المبحث الخامس النَسَب والشعوب الإنسانية

المبحث السادس الفرق بين الانسان والمسخ

الباب الثاني

الفصل الأول

المبحث الأول غاية الوجود الأخلاق الإنسانية.

لوجود الإنسانية غايتان أخلاقيتان: الغاية الأولى حمل الأمانة الأخلاقية.

الغاية الثانية الخلافة الإنسانية

الغاية الأولى حمل الأمانة الأخلاقية

وهي غايه الإنسانية الرسالة الكونية رسالة التناغم الكونية الأخلاقية وهي من أرفع القوانين الكونية الحياتية (الغريزية) رضي الله عنها وذلك عبر مثال مصغر الكون وهو الإنسان فرداً أوجماعة ودليل ذلك كما أشرنا في بحث اصل التكليف في قول الله جل وعلا. (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)[1] الواضح من الآية الكريمة ان عرض التكليف للسموات والأرض والجبال ودخول الإنسان كمثال أو نموذج

(١) سورة الأحزاب الآية ٧٢

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

مصغر للسموات والأرض والجبال لأصل خلقته منهما.

ماهية الأمانة

هي المعاملات الأخلاقية ودليل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (بُعِثتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأخْلاقِ) كما أن الملاحظ من كل رسالات الرسل تحث على مبدأين أخلاقيين هما:

أ- المعاملات الأخلاقية مع الله جل وعلا.

ب- المعاملات الأخلاقية مع المخلوقات.

أ- المعاملات الأخلاقية مع الله جل وعلا:

في الإسلام هي توحيد الله من خلال فروض العبادات الخمسة أركان الإسلام وهي:

1- الشهادتان (شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله)-

2- إقام الصلاة (وهي خمس صلوات في اليوم والليلة)-

3- إيتاء الزكاة للمقتدرين-

4- صوم رمضان-

5- الحج (حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً)-

ب- المعاملات الأخلاقية مع المخلوقات

هي افعل ولا تفعل الحلال والحرام وقصص الأنبياء والصالحين والأمم كعبرة للأجيال في كيفية اجتياز المحن والابتلاءات وكيف كانوا ممثلين وقدوات أخلاقية إنسانية كريمة وما وعدهم الله تعالى من مكارم وجنات نعيم وكذلك أخبار من سقطوا بتلك الاختبارات والبلاء وكيف كانت نهايتهم وكيف سيكون حسابهم.

الغاية الثانية الخلافة الإنسانية

خلق الله الإنسان ليحمل الأمانة كما أسلفنا ويتخالف في الأرض جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر ولكل فرد وجيل وعصر سيرة للأمانة تكتب اما في عليين أو في سجين كما جاء في قول الله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ

وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧))[1] من خلال هذه الآيات الكريمة يشير الله جل وعلى الى غاية الخلافة للإنسانية وهي:

أ- إمكانيات وقدرات الأنسان العلمية التي وهبها الله تعالى في قوله (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) (قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ)

ب- اسكنه الجنة التي ستكون جائزة مسيرته الصالحة كما في قوله (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا)

ج- عرفه قواعد التكليف في قوله (وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)

د- عرفه بعدوه ابليس كما في قله (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)

هـ- الأرض مكان الامتحان كما في قوله (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)

و- علمه التوبة في حالة الخطأ كما في قوله (فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) وبما ان أمانة السماوات

(١) سورة البقرة

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والأرض والجبال أكبر من الإنسان حجما وعمرا وبكل التفاصيل قال الله تعالى (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧))[١] ومن عدل الله جل وعلا ان يقسم التكاليف الكثيرة والكبيرة على الضعفاء حسب قدراتهم رضي الله عنهما كما أشار تعالى في تقسيم أمانة حمل نكاح النساء الأخلاقية في قوله (يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨))[٢] وعلى ذلك تقاس باقي الأمانات التكليفية وتقسم على الناس افراد وجماعات فتكون الأمانة على أقسام مختلفة منها :

أ- الأمانة الفردية على مستوى الأفراد.

ب- الأمانة الجماعية على مستوى الأمم.

ج- الأمانة الجماعية على مستوى الناس.

أ- الأمانة الفردية على مستوى الأفراد

الأمانة الفردية للرجال والنساء شيبا وشباب وتتفاوت اماناتهم حسب فتنتهم وبلاءاتهم طولا وقصرا وجمالا وقبحا وصحة وسقما وثراء وفقرا الى غير ذلك من البلاءات كما في حديث ررسول الله صلى الله عليه وسلم (قالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: تُعْرَضُ الفِتَنُ علَى القُلُوبِ كالحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأَيُّ قَلْبٍ أنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتَّى تَصِيرَ علَى قَلْبَيْنِ، علَى أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمَواتُ والأرْضُ، والآخَرُ أسْوَدُ مُرْبادًّا كالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إلَّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ.)[٣]وهنا يحط الناس سيرتهم الأخلاقية في امتحان تلك الفتن اما ان تكتب في عليين أو في سجين رضي الله عنهما ويتخالف الناس على تلك الأحوال الى قيام الساعة ليتموا صورة الأمانة الفردية وكيفية أداؤها.

ب- الأمانة الجماعية على مستوى الأمم

تختلف الأمانة الجماعية على مستوى الجماعات من قرى الى أمم ولكل جماعة امانة أخلاقية يتخالفون بحملها جيلا بعد جيل

(١) سورة غافر
(٢) سورة النساء
(٣) الراوي: حذيفة بن اليمان صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٤٤

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

فتكون الجماعات متفاوتة الأداء منها الحسنة ومنها السيئة كقوله تعالى للأمة الحَسَنَة (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ – وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠))[١] وكذلك اخبر عن الأمم السيئة في قوله تعالى (وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا (٥٩))[٢] (يقول تعالى ذكره: وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكنا أهلها لما ظلموا، فكفروا بالله وآياته، (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا) يعني ميقاتا وأجلا حين بلغوه جاءهم عذاب فأهلكناهم به)[٣].

ج- الأمانة الجماعية على مستوى الناس

يتخالف الناس عبر العصور الأمانة العامة الجماعية الأخلاقية وكيفية أداؤها ولكل عصر من العصور الإنسانية حالة أخلاقية تمثل حقبة زمنية معينة فيتخالف فيها الناس عصرا بعد عصر ويختلفون كذلك ويتفاوتون بتأدية الأمانة بين الحسن والسيء كقول الله تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (١١))[٤] ولكل عصر من العصور إمكانيات وقدرات تختلف عن العصور الأخرى فيخط أهل ذلك العصر سيرتهم الأخلاقية في تعاطيهم مع الأمانة ليخلفهم عصر آخر وأمم أخرى الى قيام الساعة.

المبحث الثاني غاية خلق الإنسان في القرآن الكريم

لم يخلق الإنسان عبثا وان لوجدانياته غاية رفيعة مكرمة من حيث السلوك الأخلاقي والانسجام والاستئناس مع كل محيطه يقول الله جل وعلى (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) وجاء في القرآن الكريم غاية خلق الإنسان في سورة

(١) سورة آل عمران
(٢) سورة الكهف
(٣) تفسير الطبري
(٤) سورة الفجر

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الرحمن وفي تفصيل مذهل وسياق معجز يُفَصْل علة خلق الإنسان برحمة الله جل وعلى ﷻ نختصر ذلك في بعض آياتها الكريمة: حيث تبدأ السورة برحمة الله في خلق الإنسان وتعليمه لغاية الوصول لأعلى درجات الإيمان والصلاح وبيان ما لهما من فوز وكرم بالجنة وما فيها ولطرف الآخر من الإنسانية الوعيد لمن قصر وكفر ﷻ قال الله تعالى «الرحمن علم الإنسان» القرآن بتيسير تلاوته وحفظه وفهم معانيه[1].

« خلق الإنسان « « علمه البيان «علمه البيان عما في نفسه تمييزا له عن غيره. (وهو تحليل المحسوسات والنطق بتعريفها) وقال « والسماء رفعها ووضع الميزان «والسماء رفعها فوق الأرض، يوضع في الأرض العدل الذي أمر به وشرعه لعباده (علم النواهي)» ألا تطغوا في الميزان « لئلا تعتدوا وتخونوا من وزنتم له (علم الأوامر الأوامر)» وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان « وأقيموا الوزن بالعدل، ولا تنقصوا الميزان إذا وزنتم للناس (علم الذات الإنسانية)» خلق الإنسان من صلصال كالفخار «خلق أبا الإنسان، وهو آدم من طين يابس كالفخار، (علم ذات الجن)» وخلق الجان من مارج من نار «وخلق إبليس، وهو من الجن من لهب النار المختلط بعضه ببعض.

الى آخر الآيات الكريمة التي تفصل غاية وحقيقة وجود الإنسان وعلاقته بما يحيط به من مخلوقات وتفاصيلها وخواصها وغاياتها وكفية التعامل معها وفق الأمانة الأخلاقية التي تستحق مكافئة الجنة أو التعامل الغير أخلاقي ويستحق عقوبة النار نسأل الله العافية.

خلاصة سورة الرحمن الكريمة

بيان ماهية الإنسان من خلال كرم الله جل وعلا ورحمته بتعليمه العلوم وبيانها الدينية والدنيوية ليعمل بها ويعتش في الحياة كريما ويضمن الآخرة ﷻوقد ذكر الله جل وعلى خلقة الجان مع خلقة الإنسان فقال (خلق الإنسان من صلصال كالفخار. وخلق الجان من مارج من نار) والمخلوقان مكلفين بالعبادة ولهما نوازع خلقية وعليهم اجتيازها

(١) تفسير السعدي-عن موقع طريق الإسلام- سورة الرحمن - وإضافتي المحصورة بقوسين.

برفعة وعند الاجتياز او السقوط يرتفع او ينحط بذلك السلوك عن أصل خلقته الى صفة سلوكه. فإن كان سلوكه إيماني أخلاقي فيسمى مؤمن محسن العبد الصالح الى غير ذلك وإن سقط سلوكيا يسمى كافر جاحد منافق الى غير ذلك من السلوكيات ومصداق ذلك قول الله تعالى(قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١)

الباب الثاني

الفصل الثاني على ستة مباحث

المبحث الأول تصنيف الناس وفق الغاية التكليفية

المبحث الثاني تصنيف الناس بأدائهم الأمانة الأخلاقية.

المبحث الثالث تصنيف الإنسان في القرآن الكريم.

المبحث الرابع النظام الانسي والوحشي

المبحث الخامس النَسَب والشعوب الإنسانية

المبحث السادس الفرق بين الانسان والمسخ

المبحث الأول تصنيف الناس وفق الغاية التكليفية

من خلال السيرة القولية والفعلية والسلوكية بالحياة خيرا أو شرا تكون تصانيف الناس كما يلي:

١- تصنيف أحوال وصفات الناس بالخلافة.

٢- تصنيف الناس بأدائهم الأمانة الأخلاقية.

٣- تصنيف الإنسان في القرآن الكريم.

١- تصنيف أحوال وصفات الناس بالخلافة.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

هوية المخلوق صفاته السلوكية وليس أصل خلقته ﷺ والخلافة الأخلاقية هي تكليف الإنسانية وكثير ما يقسم الله الناس الى قسمين مفلحين وكافرين وبينهم المنافقون كما في قوله تعالى (الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ – فِيهِ – هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧))[1] لذلك ينقسم الناس بأدائهم الأمانة الأخلاقية الى قسمين:

أ- خليفة الله وجمعهم الخلفاء المفلحون.

ب- والآخر له مسميات كثيرة منها الكافر والكافرون وهم الخائبون.

أ- خليفة الله وجمعهم الخلفاء المفلحون

وهو/ هم العارفون بتراكيب خلقتهم وغايتها وهم الأعلى مرتبة وهي الإيمان بكل درجاتها.

1- المتعلمون.

2- المؤمنون الصالحون المعمرون في الأرض.

3- فائزون بالدنيا والآخرة.

4- يتميزون بالعدل.

يسمون خلفاء الله جل وعلا مفردهم خليفة ويتوارثون تلك المبادئ الأخلاقية جيلا بعد جيل قال الله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة)[2] ومعناها قال القرطبي:[3] وكذا رده جميع المفسرين حتى قال الزجاج: هذا اجتراء من أبي عبيدة ﷺ قال الله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) أي: قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل، كما قال تعالى: (وهو الذي جعلكم

(١) سورة البقرة

(٢) سورة البقرة من الآية ٣٠

(٣) بتفسير بن كثير.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

خلائف الأرض)[١] وقال (ويجعلكم خلفاء الأرض)[٢].

أقول:

ان الخلافة المرجوة من خلق الإنسان التي تعني أجيال الصلحاء والعدول يخلف بعضهم بعض وقد تطلق كلمة الخلفاء على غير من صلح من الناس كقوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا)[٣] وجاء في التفسير (لم تكن إضاعتهم تركها، ولكن أضاعوا الوقت)[٤] ودليل ذلك قول الله جل وعلى (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)[٥] وخطابهم بالمؤمنين أو المسلمون أو المصلحون أو المحسنون كما ورد في كثير من الإشارات في القرآن الكريم والكتب السماوية.

أما من شذ عن الصلاح يخرج من الإستخلاف وينسب الى شذوذه كما في قول الله تعالى (أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)[٦]

ب- والآخر له مسميات كثيرة منها الكافر والكافرون وهم الخائبون.

وهو\ هم الجهال المرتكزون في سلوكهم في الحياة على جزء واحد من تركيبتهم كان البدن المجرد أو الغريزة وشهواتها أو العقل المجرد أو النفس الحياتية الغريزية وهم الخاسرون قطعا لوهن وضعف ما ارتكزوا عليه. كما أشرنا في تفصيل خلقة الإنسان ومكوناته الضعيفة الواهنة وخروجهم عن مفهوم وغاية خلق الإنسان بعناصر متعددة

(١) [الأنعام: ١٦٥]

(٢) [النمل: ٦٢]

(٣) [مريم: ٥٩].

(٤) تفسير ابن كثير قال الأوزاعي .

(٥) سورة ص الآية ٢٦

(٦) سورة التوبة الآية ٧٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الأحوال والخصائص.

المبحث الثاني تصنيف الناس بأدائهم الأمانة الأخلاقية.

في قول الله تعالى (قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)[1] فكان العفريت من الجن وسلوكه منوط بخلقته النارية فنسب لأصل خلقته لعدم قدرته التخلص من تلك النوازع السلوكية لعنصر خلقه، أما الآخر فأختلف فيه العلماء وقيل هو العالم آصف بن برخية وقيل جبريل عليه السلام وقيل عالم آخر والشاهد هنا ان صفة العلم غلبت على أصل الخلقة والصفة السلوكية هي الأصل في أهل التكليف وليس مادة الخلق رضي الله عنها وكذلك الامر لكل المخلوقات ذكر الله سبحانه وتعالى (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ - (٥٠)[2].

فذكر الله سلوكيات المخلوقات وهي هوياتهم وغاية خلقهم رضي الله عنها وذكر (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)[3] وذكر في موضع آخر صفة السجود رضي الله عنها (ومن ذلك نستنتج ان هوية الخلق هي السلوك والغاية).

المبحث الثالث تصنيف الإنسان في القرآن الكريم.

جاء ذكر (الإنسان) في القرآن الكريم في بعض التفصيل[4]

الإنْسَانْ: ذكرت في كتاب الله ٥٦ ستٌ وخمسون مرة.

الإنس: ذكرت في كتاب الله ١٤ أربعة عشر مرة رضي الله عنها وبذلك يكون المجموع ٧٠ مرة لكلا المفردتين.

مفردة (الإنسان) عندما تذكر في كتاب الله

(١) سورة النمل

(٢) سورة النحل

(٣) الآية (٥) سورة الرحمن

(٤) في موقع أَوْجُهُ البَيَانْ فِي كَلاَمِ الرَّحْمَنْ الإلكتروني.

* يَكْتُبُهَا: عَدْنَان الْغَامِدِي

تعالى فإنها تستعمل في سياق بيان الضعف في جانبين في مادة خلق ابن آدم وضعف نفسه وارتبط ذكر الإنسان بالنقص والجهل وكل سلوك مقيت يقترفه هذا المخلوق، فكانت مفردة الإنسان مرادفة جامعة من جوامع الشر، فيقترن مع ما يظهر منه من سوء وما يحيط به من حقارة وضعف وجهل وكذلك جمع (إنسان) وهو (الإنس) فلم تذكر في سياق إلا في سياق كسياق مفردة (الإنسان)، ونصنف ذكر الإنسان على ضربين لا ثالث لهما، أولهما بيان ضعف وهوان مادة الخلق، وثانيهما ضعف نفسه وسوء طويته وركونه لشهواته، وبالتالي فلدينا محورين للبحث أولهما -دلالة ضعف الجسد وحقارة مادة الخلق-، والثاني -دلالة ضعف النفس وسوء الطوية-.

الإنس صيغة الجمع

مفردة (الإنس) جمعٌ لمفردة (الإنسان) ودلالة ذلك توظيفها القرآني، فكما استعملت مفردة الإنسان جامعة لجوامع السوء والشر ومقترنة بالصورة السلبية للبشر فقد استعملت مفردة (الإنس) بدلالة إلى (السوء الجمعي) ولم ترد مفردة (الإنس) ما لم يذكر في نفس الآية مفردة (الجن).

ويتبين أن كل سياق ذكرت فيه مفردة (الإنس) أتت بنعت سوء ووعيد فلو تتبعنا الآيات التي احتوت على مفردة الإنس لوجدنا ما يلي:

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} [الأنعام:١١٢] فأسمى ربنا (جلت قدرته) أعداء الأنبياء (الإنس) مع حلفائهم من الجن ووصفهم بالمفترين إذ يوحي بعضهم إلى بعض قولاً يصدق فيه بعضهم بعضاً حربا على أنبياء الله فيزينون لبعضهم البعض عملهم، ويتنافسون في كل قول وفعل يحاربون به الله وأنبياءه.

{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

عَلِيمٌ} [الأنعام:١٢٨] فكانت تسمية أصحاب النار (الإنس) الذين تولوا الجن واستمتع بعضهم ببعض واستعانوا ببعضهم البعض من دون الله وعبدوا بعضهم من دون الله وأشركوا هم بالله في صورة أصنام أو بإتيان السحر وبدعوة بعضهم بعض لمنهج الضلال والإضلال ونحو ذلك، فكان ذكر سيء غير حميد للإنس ...

أقول ان الحقيقة الإعجازية المستنبطة من تلك الآيات الكريمة هي:

ان مجموع مركبات الإنسان بأصلها ضعيفة بمفردها لكنها قوية رفيعة باجتماعها وتآلفها وتناغمها وتلك هي الرسالة الإنسانية وغايتها.

فالإنسان عندما يجمع قدراته وينظمها يسموا للأعلى المراتب فيقهر البراري والبحار والفضاء. وعندما يفرد مركباته وطاقاتها يكون خاسرا لا محال لضعف تلكﷺ مثلا ان يتعامل غريزيا او بدنيا أو نفسيا أو روحيا فلا شك الخسران بكل مفردة من تلك التراكيب والنجاح بجمعها والنجاح الأكبر بالجماعات. لذلك هو انسان مستأنس بتراكيبه ومستأنس بالأنس معه من أهل وعشيرة وأقارب وجيران وزملاء عمل وهكذا.

المبحث الرابع النظام الانسي والوحشي

النظام الانسي هو: الانس والاستئناس مع بني الجنس الواحد والعيش في مجتمع منتظم على أسس وروابط تنظم ذلك الاجتماع (يسمى اليوم الإنسانية) وتخضع هذه المنظومة لثوابت تنظم السلطة والقرار والحماية والولاء والانتماء ولتخادم بين أعضاء المجتمع كل حسب خلقته وقدراته وامكانياتهﷺ والمنظر العام باختصار هو: -

الاسرة نواة المجتمع الانساني

- من الظواهر الاجتماعية ان الأسرة تعني الأب والأم (الزوجة) والأبناء.

- الأب هو رب الاسرة وله القرار الفصل في الحياة اليوميةﷺ

وهو المسؤول عن توفير ارزاق العائلة والسعي لها ومتابعتها الى اخر نفس في حياته.

- والام عليها حضانة الأولاد والقيام بالواجبات البيتية.

- للأولاد حقوق الحضانة والتعليم الديني والدنيوي وصنعة الاب لتعينهم على الحياة ويزوجون.

- مراسيم الخطبة والزواج ثم الانجاب نقاط مفصلية مهمة في حياة الزوجين تفتقد عند الأمم الوحشية.

- وعلى الأولاد بر الآباء واعانتهم والاهتمام بهم في كبر سنهم حتى رحيلهم للدار الآخرة.

- مراسيم العزاء تعد ميزة لمجتمعنا تفتقر له باقي المجتمعات الا ما ندر للذوات وأصحاب الشأن. وتمتاز بذلك النظام امة العرب وحث الإسلام على ذلك النظام.

النظام الوحشي: حيث يقوم على الانفراد والانفصال والاستقلال التام عن المجتمع ويعيش الفرد لنفسه وينفصل بعد البلوغ مباشرة ربما يحظى برعاية الابوين او أحدهما او يلقى بدور الايتام رضي الله عنهم فتقاذفه الحياة بين صدقة واستغلال حتى يكبر ليصبح لصا او مجرما او غير ذلك لا ينتمي الا لذاته.

- لا يوجد زواج بمفهوم الزواج في مجتمعنا الإنسي بل علاقات بهيمية ربما تنتهي بارتباط رسمي أو لا.

- وما ينتج من حمل للمرأة ربما يجهض او يباع كجنين او ينجب ويلقى في دور الأيتام او يحظى برعاية الام او كليهما لفترة او حتى البلوغ.

- وذلك ما يدعون انه الحرية والاستقلالية وينظرون لها ويهرطقون. ويزينونها بأعياد الأم وللعامل ولمرأة طلبا للأنس الاجتماعي ولا يصلون له.

المبحث الخامس النَسَب والشعوب الإنسانية

(١)الانساب لغة: النَّسَبُ هو القَرَابَةُ، نسبُه في بني فلان: هو منهُم، الجمع: أَنْسَابٌ.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم « تنكح المرأة لأربع، لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه البخاري ومسلم. وتلك هي من القيم الإنسانية.

وردت كلمة (الانساب، نسباً) في القران الكريم في:(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ

(١) الباحث في الانساب ابو صدام

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ) [المؤمنون: ١٠١] (وهوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً) (الفرقان: ٥٤)، وصهر الرجل قرابة امرأته، وصهر المرأة قرابة زوجها، ولذلك يقال:

صاهر فلان فلاناً إذا تزوج من قرابته ولو قرابةً بعيدة كقرابة القبيلة وهذا لا يخلو عنه البشر المتزوج وغير المتزوج.

وقال عز من قائل: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات ١٣).

وقال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأجل مرضاة للرب) رواه الإمام احمد بمسنده

وتلك القيم الإنسانية العظيمة تجسد صورة بن آدم الجميلة الرائعة والمتفردة بين الخلائق.

الارتقاء في الانتساب الفكري والعقائدي السبق الإنساني للعرب والمسلمين

في ذلك يختلف الانتساب العرقي العائلي عن الانتساب الفكري والعقائدي حيث يشترك الانسان مع باقي المخلوقات البهيمية والعوالم الأخرى من الجن وغيرها بالانتساب العرقي ويوفر ذلك الانتساب المورثات الخلقية الهادية فحق لمن ينتسب لها التركات والمورثات الهادية بعد الوفاة رضي الله عنهم وأقرت ذلك كل الديانات واغلب القوانين والأعراف. قال الله تعالى (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)[1] وتفرد الإسلام ونواته من العرب عن الإنسانية رضي الله عنهم بالتاريخ كله بنظام الانتماء الفكري والعقائدي تحت مسمى المسلمين والمؤمنين وابتداء اول مرحلة ابهرت الأمم بنجاحها وتفردها ولازالت هي كذلك الا وهي [2]»نظام المؤاخاة رضي الله عنهم وهي أول الأعمال التي قام بها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى المدينة المنورة تشريع نظام المؤاخاة بين

(١) سورة الأحزاب/٦.

(٢) المصدر: كتاب السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية

المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ومن أسس هذا النظام مشاركة المهاجرين للأنصار في السكن والمأوى والطعام مساعدة لهم حيث أن أغلب المهاجرين قاموا بترك أموالهم وثرواتهم في مكة رضي الله عنهم والهدف الأساسي من هذا التشريع إرساء أسس تنظيم اجتماعي يلغي الفوارق التقليدية في المجتمع العربي ويستبدلها بروابط فكرية وعقائدية جديدة تحقق تغييرا ملحوظا في طريقة حياة المسلمين تميزهم عن باقي القبائل العربية رضي الله عنهم حتى أن المؤاخاة في الوراثة علاوة على النسب كما في الآية الكريمة ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾[1] إلا أن تشريع الوراثة فقط نسخ فيما بعد أن استقر المهاجرون في المدينة وألفوها وأبقي على المؤاخاة كما في الآية الكريمة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2] ومن أسماء بعض الذين آخى بينهم النبي -صلى الله عليه وسلم -، فقد آخى بين أبي بكر وخارجة بن زهير، وآخى بين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين أبي عبيدة بن الجراح وأسماء أخرى بلغت تسعين صحابيّاً رضي الله عنهم ونجد أن تلك المؤاخاة لم تُقم وزناً للاعتبارات القبلية أو الفوارق الطبقية، حيث جمعت بين القوي والضعيف، والغني والفقير، والأبيض والأسود، والحرّ والعبد، وبذلك استطاعت هذه الأخوّة أن تنتصر على العصبيّة للقبيلة أو الجنس أو الأرض، لتحلّ محلّها الرابطة الإيمانيّة، والأخوّة الدينيّة رضي الله عنهم وقد سجّل تاريخ الإنسانية العديد من المواقف المشرقة التي نشأت في ظلّ هذه الأخوة، ومن ذلك ما حصل بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رضي الله عنهما، حيث عرض سعد على أخيه نصف ماله ليأخذه، فشكر له عبد الرحمن صنيعه وأثنى على كرمه، ثم طلب منه أن يدلّه على أسواق

(١) سورة النساء اية ٣٣

(٢) اية ٧٥ سورة الانفال.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المدينة، ولم يمرّ وقتٌ قصير حتى استطاع عبد الرحمن بن عوف أن يكون من أصحاب المال والثراء رضي الله عنهما وتعد تلك الفعاليات من أروع الصور في التمازج الإنساني وفق القيم الايمانية والأخلاقية.

المبحث السادس الفرق بين الانسان والمسخ

المسخ الإنساني هو: الانحطاط الفكري والأخلاقي والتطبع في احتراف الانحراف عن المسار الإنساني المكرم.

المسخ في اللغة

مسَخَ: فعل- مسَخَه اللهُ :حوَّل صورتَه إلى أخرى أقبح منها؛ شوّه صورتَه، أفقده طبيعتَه الخاصّة مَسخ: (اسم) دَعَا لَهُ بِالْمَسْخِ: أَنْ تَتَحَوَّلَ نَفْسُهُ إِلَى بَدَنِ حَيَوَانٍ يُنَاسِبُهُ فِي الأَوْصَافِ رضي الله عنهما

جمع مُسوخ (لغير المصدر): مصدر مسَخَ[1]

قال الله تعالى (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل (٦٠) وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون) (٦١)[2] وقال عَزَّ مِنْ قائل:﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾[3] وهنا حدث وموعظة كبيرة عن الطبيعة الخلقية الإنسانية حيث ان للخلق مرونة قابلة للإرادة الفكرية والفعلية بين التطور والرقي الى الملكوت الأعلى من خلال الاندماج الفكري والروحي مع نمط مساره رضي الله عنهما او الانحطاط والمسخ.

المسخ الأخلاقي

قال الله تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي

(١) معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي
(٢) سورة المائدة.
(٣) سورة الأعراف الآية ١٦٦

أَحْسَنِ تَقْوِيم)[١] و (وكرمنا بني ادم)[٢] (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ -)[٣] القيم الأخلاقية ومكارمها رفعة يتميز بها بنو آدم خلقة واختيار من غير فرض مثل باقي المخلوقات من الملائكة الذين يفعلون ما يأمرون أو الحيوانات الغريزية الغير مكلفة وغير ذلك من المخلوقات ﷺ ويتميز الانسان بالعقل للتمييز بين النافع والضار والرفعة والدناءة وغير ذلك من المقاييس. والشيطان يحسد الإنسان على تلك الميزة الرفيعة قال الله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)[٤] قال قتادة: (حسد عدو الله إبليس آدم عليه السلام ما أعطاه من الكرامة، وقال: أنا ناريٌّ وهذا طينيٌّ) وقال ابن عطية: (أول ما عصي الله بالحسد، وظهر ذلك من إبليس) لذلك ان عمل شياطين الإنس والجن على دفع الإنسان غريزيا للانحطاط الفكري والقيمي بدايتها حسدا من ابليس واتباعه لعنهم الله ،ومثال على ذلك ما فعل فرعون ببني إسرائيل: عندما كانوا يترفعون عن الانحطاط العقائدي الفرعوني في عبادة الفراعنة من دون الله عز وجل وقرر مسخ مبادئهم واخلاقياتهم عن طريق قتل الرجال وترك النساء بلا معيل لتنحدر فكريا واخلاقيا وتنشئ جيلا منحطا كذلك يربو على تلك الوضاعة فقال (قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)[٥] ونجح بأنشاء جيل خاضع خانع جبان يحمل ارث الأنبياء ويعيش الذل والانكسار ويقترف الخطايا جبرا ﷺ ثم رحم الله بني إسرائيل بموسى عليه السلام من خلال رؤيا لفرعون ان ملكه سيزول على طفل من بني إسرائيل ليأمر الفرعون

(١) سورة التين الآية ٤
(٢) سورة الاسراء الآية ٧٠
(٣) سورة آل عمران ١١٠
(٤) [الأعراف: ١١-١٢]
(٥) الأعراف (١٢٧)

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

بقتل الأبناء ويوحي الله عز وجل لام موسى عليهم السلام (أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ)[1] لتجده زوجة فرعون آسيا ويتربى في بيت لا ذل به ويعاد لامه لترضعه اللبن والقيم والمبادئ العقدية والأخلاقية وينشأ فارسا قويا متميزا عن الفرسان بالمبادئ والقيم، ثم يبتلى بقتل مصري ليفر الى نبي الله شعيب دون ان يعلم انه نبي ويتزوج ابنته صوفيا ليتعلم الرعي ويستعد لرعاية امة، ثم يناجيه الله ويرسله الى فرعون ليخلص بني إسرائيل من تلك العبودية، وينجح بتخليص بني إسرائيل من الفرعون بسلسلة من المعجزات امام بني إسرائيل والفراعنة على حد سواء، وكل ذلك لإعادة التأهيل الإنساني نفسيا وأخلاقيا لبني إسرائيل، لكن الامر كان على بني إسرائيل حملا ثقيلا حيث كانت حياة الذل والانكسار عندهم أسهل بلا أعباء ولا تكاليف تشبه الحياة الحيوانية تقتات لتقضي اليوم بلا قيم ولا ورفعة، وتلك هي حالة المسخ الإنساني من القيم والأخلاقي التي أراد فرعون الوصول اليها.

حتى ثقلت على بنو إسرائيل التكاليف (وتشاءموا من موسى) وخافوا من (دخول البلدة المقدسة) ليكون العلاج التيه بالصحراء أربعين سنة ليخرج جيل انساني حرا غير ذليل وأكثر صلابة فيطلب التكليف والجهاد (إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[2] وبعث الله لهم الملك ولم يثبت منهم الا قليل (كم من فئة قليلة) وهنا: انقسم بنو إسرائيل الى قسمين

الأول شفي من داء المسخ الفرعوني وأستطاع التمسك بالقيم.

والثاني لمس الشفاء لكنه تمسك بداء المسخ القيمي وظل ينافق ويحتال ويراوغ، حتى مسخهم الله جل وعلا وقال (مسخناهم قردة وخنازير) ذلك انه هم تمسكوا بالمسخ وأصروا عليه فلا تجب المساواة عدلا فنزل القضاء بالمسخ لانتفاء الأعذار وبروز

(١) سورة طه الآية ٣٩

(٢) سورة البقرة الآية ٢٤٦

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

إرادة التخلي عن القيم الإنسانية والتمسك بالانحطاط الاخلاقي.

تم بحمد الله تعالى ما كان صوابا فمن الله وما كان خطأ فمني ومن الشيطان.

٢٠ محرم ١٤٤٥ الموافق٧ / ٨ / ٢٠٢٣

الخاتمة

نلخص الروح في النقاط الآتية:

١- الروح نفخة ملائكية وتفعل ما تؤمر وتحسب من أوامر الله جل وعلا وهي مفعال النفس والبدن

٢- الروح تأتمر لطريقين حصرا اما الشكر او الكفر

٣- الروح نفخة ريح ذات رائحة

٤- على قدر إيمان الشخص تطيب الروح ويطيب البدن والنفس وعلى قدر كفر الشخص تنتن الروح فينتن البدن والنفس.

٥- على قدر طيب الشخص يكون اقرب للملائكة وابعد من الشياطين.

٦- على قدر ايمان الشخص تطيب روحه فتنفعل معه كل المخلوقات إيجابا طاعة له لأصل طاعة المخلوقات لله جل وعلى قدر كفره يكون اكثر نتانة تنكره كل المخلوقات لأصل طاعتها لله جل وعلا فيقال للمؤمن فلان مبروك او مبارك اين ما كان تحل البركة والخير، واما الكافر على العكس ابعد من الملائكة اقرب للشياطين يجف الخير والبركة اين ما وجد.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٧- اذا خرجت الروح بطل النفس والأعضاء فيكون الموت.

النفس هي ناشئ او ناتج انفعالات أولها الروح بالبدن وثانيها الانفعالات الغريزية البدنية والأنفال الأول (الروح بالبدن) بنشأ الثاني (الغرائز البدنية) حيث ان الانفعال الأول يفعل الحياة في القلب والدماغ ومنهما تنتج الانفعالات الحياتية الأخرى التنفسية والدورة الدموية والجهاز الهضمي والأجهزة الحياتية الأخرى المختصة بالنمو وديمومة الحياة أو الفكرية أو التكاثرية الى غير ذلك.

والنفس هي الهواء حيث ان (الهواء او النفس) الدخيل المجذوب من الخارج على الإنسان المنفعل مع البدن واعضائه الحسية ينتح الحركة الحياتية والادراك الحسي في جميع الحواس الخمسة، والذي يخلف بصمة لكل جارحة يمر بها فكرية أو صوتية أو بصرية أو ذوقية أو حسية أو رائحة مشمومه أو فعل حركي أو غريزي هضمي أو جنسي وغير ذلك من الانفعالات والأحوال الحياتية، ولا تكون تلك الأحوال الا بوجود الروح المنظمة لتلك الانفعالات بين مستقبلات النَفْس والنَفَس وبخروج الروح ينتهي الانفعال وتتوقف الحياة تدريجيا وينتقل البدن الى السبات والموت.

ويحمل النفس (الهواء) المجذوب لتنفس الانسان مع كل معلقاته الكيميائية والفيزيائية من روائح واهتزازات صوتية ومؤثرات فكرية والانفعالات الغريزية المحيطة من نبات وحيوان وانسان وغيره من المخلوقات، وتؤثر تلك الانفعالات في الانسان سلبا وايجابا الا ان يكون منظما فكريا ويردع كل سلبي ويحتضن كل إيجابي وينميه للأفضل.

وغاية الوجود الأخلاق الإنسانية، وهي قسمان الأول حمل الأمانة الأخلاقية والقسم الثاني الخلافة الإنسانية، وغاية حمل الأمانة الأخلاقية هي الرسالة الكونية رسالة التناغم الكونية الأخلاقية وهي من أرفع القوانين الكونية الحياتية (الغريزية) المحكومة بحكمة العقل والفطرة السليمة، وذلك عبر مثال مصغر الكون وهو الإنسان فرداً وجماعة ودليل ذلك كما أشرنا في بحث اصل التكليف في قول الله جل وعلا. (إِنَّا عَرَضْنَا

الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) الواضح من الآية الكريمة ان عرض التكليف للسموات والأرض والجبال ودخول الإنسان كمثال أو نموذج مصغر للسموات والأرض والجبال لأصل خلقته منهما.

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. تفسير بن كثير
٣. موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن – الروح
٤. تفسير السعدي–عن موقع طريق الإسلام– سورة الرحمن
٥. موقع أَوْجُهُ البَيَانْ فِي كَلاَمِ الرَّحْمَنْ الإلكتروني : عَدْنَان الْغَامِدِّي
٦. صحيح البخاري ومسلم
٧. صحيح الجامع للألباني
٨. صحيح ابن ماجه
٩. حديث النسائي
١٠. حديث أبو داود
١١. رواية الامام أحمد
١٢. الطبراني في معجمه الأوسط
١٣. حديث قدسي ذكره الشيخ رجب البرسي في (مشارق أنوار اليقين)
١٤. البداية والنهاية فتح فسا ودار ابجرد وقصة سارية بن زنيم.
١٥. موقع طريق الإسلام فصل: ظلم النفس

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

١٦. طلال مشعل في موقع موضوع الالكتروني.
١٧. معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي